تستهدف هذه المحاضرة **استقصاء الجهود المبذولة لبعض المكتبات الوطنية الجزائرية في رقمنة المخطوطات وتحدياتها الفنية والتقنية في رقمنة المخطوطات.**

أولاً: التحديات الفنية

على الرغم من أهمية عملية الرقمنة والمميزات التي تمنحها، عادة ما تصطدم بكثير من التحديات سواء كانت تحديات مالية خاصة بالميزانية والاعتمادات المخصصة، أو بالمسائل الفنية المتعلقة بتبني أفضل المقاييس وأشكال ملفات مصادر المعلومات الناتجة عن الرقمنة، أو القضايا المرتبطة بالبنية التقنية لمشروع الرقمنة، والاتفاقيات الخاصة بتخطي الإشكاليات المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية.

وتعتبر هذه التحديات جوهرية ولها تأثيرها المباشر في إعداد سياسة رقمنة مصادر المعلومات، وتبني معايير اختيار مصادر المعلومات التي يتم رقمنتها وأساليب حفظها واختزانها، وبناء عليه نستعرض في الفقرات التالية أبرز هذه التحديات:

ـــ حقوق الملكية الفكرية تعتبر من المشاكل الأساسية التي تواجه مشروع المكتبة الرقمية.

ـــ تنوع أحجام المخطوطات وكذلك نوعية الخط في المخطوط الواحد.

ـــ وجود كتابات وتعليقات على الحواشي تأخذ أشكالا متعددة (أفقية، مائلة وعمودية) وتحتل أماكن مختلفة في المخطوط (الجانب الأيمن، في الأعلى، في الأسفل، الأيسر).

ـــ حالة المخطوطات من حيث الحفظ حيث تعرض المخطوطات للرطوبة يؤدي إلى تلف بعض الأجزاء من الورق، كما أن عامل الزمن ساعد على ظهور نقاط سوداء على الكلمات وبالتالي فكيف لبرنامج آلي يميز بين الكلمات بهذه الطريقة.

ـــ صعوبة في مرفقات المخطوطات خاصة الخرائط القديمة أو أشكال أو صور.

ـــ وجود الكتابة ضمن إطار فني من الزخارف والأشكال في مقدمة بعض المخطوطات.

ـــ كتابة المخطوط الواحد بلغتين أو ثلاثة على نفس الصفحة.

ـــ التنقيط المتبع يختلف بين مخطوط و آخر ومنها من يأخذ أشكال دائرية صغيرة أو مثلثات أو أزهار بألوان مختلفة.

ثانيًا: التحديات التقنية

ترتبط بالتجهيزات المادية والبرمجيات وجميع المكونات التي لا غنى عنها من أجل تنظيم مصادر المعلومات الإلكترونية وحفظها واسترجاعها.

وتتمثل الإشكالية الرئيسة في قضية التقادم السريع لتقنيات المعلومات، حيث أنها تتطور بشكل سريع ودون توقف، الأمر الذي تكتنفه صعوبة الاطلاع على المعلومات المسجلة على وسائط تخزين متقادمة، فعلى سبيل المثال لا تحتوي غالبية الحاسبات الآلية من الجيل الحديث على مشغل للأقراص المرنة، نظرًا لضعف الطاقة التخزينية للأقراص المرنة وتعرضها للتلف السريع، وبالرغم من ذلك فإن التقنيات الحديثة لن تتوافر لها القدرة على عرض مصادر المعلومات المختزنة داخل مثل هذه الوسائط.

ثالثًا: تجربة مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

جاءت المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية لاستثمار كافة الإمكانيات المادية البشرية المتاحة لديها، وتسخيرها في خدمة المجتمع و متطلبات العصر، وتعتبر الرقمنة شكلا متطورا من أشكال التوثيق الإلكتروني في هذا المجال، وخاصة فيما يتعلق بتوثيق المخطوطات، بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني، وتتخذ شكلين أساسين الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها، حيث تعتبر تجربة رقمنة مخطوطات مكتبة د.أحمد عروة الجامعية النواة الأولى في رقمنة الأرصدة الوثائقية.

ومن أهم المشاريع الرائدة في مجال المكتبة الرقمية على المستوى الوطني، ولا بد من تعميم هذه التجارب على المكتبات الجامعية التي تحتوي على رصيد لا بأس به من المخطوطات النادرة، لما ستقدمه هذه الأخيرة من ترقية للخدمات المكتبية والنهوض بها، من أجل خدمة أكثر لمستفيديها بأقصر وأقل كلفة، ولا يكون هذا إلا بالتعاون بين مختلف المكتبات الجامعية.

وفي نفس السياق، فعملية رقمنة المخطوطات تساعد على حفظها من التلف والضياع، إضافة إلى أن تخزين المخطوطات في قواعد معطيات، وإتاحتها للباحثين سيساعد لا محالة في التعريف بهذا الرصيد على المستوى الوطني والدولي عن إتاحته على شبكة الإنترنت.

وهذا في انتظار الحصول على حقوق الملكية الفكرية لتصفح محتوى المخطوطات البالغ عددها حوالي 320 مخطوطًا لحد الآن.

رابعًا: تجربة المكتبة الوطنية الجزائرية بالجزائر العاصمة

تأسست المكتبة بتاريخ 13 أكتوبر 1835م بقرار من وزير الحربية إبان الإحتلال الفرنسي، وكلف المستشرق أدريان بربروجر Berbrugger Adrian (1801 ــ 1869م) مكتبيًا بمكتبة الجزائر، وقد استطاع أن يجمع العديد من المخطوطات من خلال الحملات التي خصت قبر الرومية قرب تيبازة ومعسكر وتلمسان والمدية وقسنطينة.

وقد استقرت المكتبة سنة 1863م في قصر الداي مصطفى باشا، وتوالى على إدارتها مستشرقين متخصصين كان من بينهم أوسكار ماك كارتي (1869 ــ 1890م)، وإميل موميلاس (1890 ــ 1914م)، وجرمان لوبيل (1948 ــ 1962م)، وفي سنة: 1958م نقلت إلى مبنى في شارع فرانس فانون.

وفي سنة 1986م بدأ مشروع بناء مكتبة وطنية جزائرية تم تدشينها يوم 1 نوفمبر 1994م في الموقع الجديد المتواجد بالحامة حاليًا، بحيث تولى رأسستها الأستاذ عبد الكريم بجاجة (1991 ــ 1992م)، والأستاذ عبد اللطيف رحال (1992 ــ 1995م)، والأستاذ محمد عيسى موسى (1995 ــ 1998م)... إلخ.

تعد المكتبة الوطنية الجزائرية مركزا لحفظ التراث ومصادر المعلومات والمخطوطات وتيسير الإطلاع عليها كونها تزخر برصيد تراثي قيم ومتنوع من المخطوطات النفيسة التي تعد مقصدًا للعديد من الباحثين والمختصين، حيث بلغ أكثر من 3000 مخطوط، عدا تلك التي أحرقت أيام الاحتلال الفرنسي، صنع لها المستشرق الفرنسي إدموند فانيان فهرسًا ونشره في باريس سنة 1890م.

وتعتبر المكتبة الوطنية هي المؤسسة الثقافية الأولى المعنية بالمخطوطات في الجزائر، ويعود مشروع رقمنة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية الى سنة 1998م، ومن أهم انجازاته رقمنة ما يفوق ألفي مخطوط من جملة 4200 مخطوط الموجودة لديها.

كما تم تحديث الأوعية المرقمنة بين سنتي 1998 ــ 2004م بأوعية ذات جودة مقبولة، إضافة الى تعدد أماكن حفظ الرصيد المرقمن كوسيلة للحفاظ عليه من التلف.